المقررات الدراسية في اليمن في عهد الدولة الصليحية (439هـ -532هـ)

د. أحمد أحمد الأنسي
أستاذ أصول التربية المشارك
كلية التربية – جامعة صنعاء
عنوان المراسلة: hareth715402802alansy@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى الوقوف على المقررات الدراسية للإسماعيلية في اليمن في عهد الدولة الصليحية المتمثل في المؤلفات العلمية في كافة فروع العلم، ويسميها الاسماعيلية بآداب الدعوة لأبرز الدعاة (العلماء) الإسماعيلية، ولأن غالبية هذه المؤلفات لعلماء (دعاة) الدعوة من خارج اليمن، وتحديداً من عاصمة الخلافة الفاطمية القاهرة،ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج التاريخي في الحصول على المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، وتوصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها تأثير الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في عهد الدولة الصليحية على النشاط العلمي الذي حصل في عهد تلك الدولة، وكذا تأثير العلاقات العلمية التي كانت قائمة بين اليمن وبين عاصمة الخلافة الفاطمية وهو تأثير إيجابي على النشاط العلمي حيث شملت المؤلفات العلمية الفقه والأدب والفلسفة والمنطق والعقائد وعلم الكلام والتاريخ والأخبار والسير.

الكلمات المفتاحية: المقررات الدراسية، الدولة الصليحية، اليمن.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

The Curricula in Yemen during the Era of Sulayhid State (439H – 532H)

Abstract:

The primary purpose of this study is to investigate the curricula of Isma'ilism in Yemen during the Era of Sulayhid state, which involved the scholarly works in all the branches of knowledge. Ismailia preachers call these scholarly works the preaching ethics for the most prominent preachers because the majority of these works were done by the religious scholars (preachers) from outside Yemen, especially from the capital of the Fatimi Caliphate in Cairo. To achieve the objective of the study, the researcher used the historical method to obtain the data related to the subject. The research concluded with a number of findings, foremost of which are that the religious, political, social, economic and scientific situations in the era of Sulayhi State had an impact on the scientific activity that took place during the reign of that State. In addition, the scientific relations between Yemen and the capital of the Fatimi Caliphate had a positive impact on the scientific activity, which included the scholarly works in Islamic jurisprudence, literature, philosophy, logic, faiths, theology, history, news, and biographies.

Keywords: Curricula, Sulayhid State, Yemen.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

المقدمة:

النظام التعليمي جزء من النظام العام للمجتمع يتأثر بالأوضاع المحيطة به سلبا أو إيجابا، ويؤثر في الأوضاع الأخرى سلبا أو إيجابا حسب قوة النظام أو ضعفه.

ولا يمكن أن تكون الحركة العلمية بمنأى عن اهتمام أي نظام حاكم أو إهمالها، من خلال دعمه وتشجيعه للعلم والعلماء، وإسهامه في بناء المؤسسات العلمية، وتشجيعه الخيرين والميسورين على الإنفاق على العلم والعلماء وطلاب العلم والمؤسسات العلمية المتنوعة، أو إهمال ذلك كله، وأن معرفة الدور الذي قام به الحكام أو قام به العلماء في المجتمع في دعم وتنشيط الحركة العلمية تدخل ضمن الأهداف التي تحققها الدراسات التربوية التاريخية.

ويأتي اختيار الباحث لهذا الموضوع إسهاما منه في إبراز الجانب العلمي في اليمن في عصر تاريخي محدد ولمذهب أو فرقة بعينها في ظل نظام سياسي حكم اليمن في فترة زمنية محددة لمعرفة حجم ونوع النشاط العلمي في تلك الفترة.

ثانياً: التساؤل الرئيس للبحث: ما المقررات الدراسية للإسماعيلية في عهد الدولة الصليحية؟

ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية التي كانت عليها اليمن قبيل قيام الدولة الصليحية؟
2. ما الظروف التي كانت تعيشها الدعوة الإسماعيلية في اليمن قبيل قيام الدولة الصليحية وأثناء حكم علي الصليحي؟
3. ما المؤلفات العلمية الإسماعيلية في عهد الدولة الصليحية؟

ثالثاً: أهمية البحث: تتمثل الأهمية النظرية للبحث فيما سيمثله من إضافة للمكتبة التربوية، أما الأهمية التطبيقية فتتمثل فيما سوف يستفاد من البحث في الميدان التطبيقي للتربية والتعليم والدعوة، في الجوانب الإيجابية المتمثلة في تشجيع العلماء

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

وطلبة العلم على التعليم الجاد والنوعي.

رابعاً: منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج التاريخي باعتباره أنسب مناهج البحث لهذا الموضوع التاريخي.

خامساً: حدود البحث: يقتصر البحث على الإجابة عن أسئلة البحث، كما يقتصر على المؤلفات العلمية للإسماعيلية فقط دون المؤلفات للمذاهب والفرق الأخرى، وعلى الفترة التي حكمت فيها الدولة الصليحية اليمن من 439هـ-532هـ، أما الموضوعات الأخرى التي يتناولها البحث فتقتصر على فترة حكم علي الصليحي.

سابعاً: التعريف الإجرائي للمقررات الدراسية: هي المؤلفات العلمية في كافة فروع العلم التي ألفها علماء الدعوة الإسماعيلية.

أولاً: نبذة عن الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية لليمن قبيل ظهور الدولة الصليحية:

1. الوضع الديني:

كان المجتمع اليمني الذي اعتنق الإسلام طواعية ما يزال متمسكا بهذا الدين على أصوله التي بينها القرآن وفصلتها السنة النبوية وإن بدأت تطرأ عليه شوائب ومؤثرات وانحرافات يسيرة تخالف ما كان عليه سلف الأمة في خير القرون لكن سلطان الدين كان ما يزال مهيمنا على كافة شؤون الحياة، ويظهر هذا في التمسك بالفرائض وأداء الشعائر، وفي التضامن والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، وفي الإقبال على التعلم والتعليم لاسيما تعلم القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما.

ويعد الدين من أقوى العوامل التي أثرت في حياة المجتمع، فهو الذي يدفع المتعلمين وأولياء أمورهم إلى الإقبال على طلب العلم، ويدفع العلماء إلى تعليم الراغبين في التعلم ابتغاء الأجر الأخروي، ويدفع الحكام والأمراء والميسورين من أبناء المجتمع إلى بناء مؤسسات وأماكن التعليم والإنفاق على القائمين عليها وعلى المعلمين وعلى طلاب العلم من الفقراء، وبناء المكتبات العامة

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

وشراء الكتب وحفظها وإعارتها إلى غير ذلك من القربات والأعمال التي يدعو ويحث عليها الدين.

وكان للتنوع المذهبي في تلك الفترة دور في تنشيط الحركة العلمية، فكان كل مذهب ينطلق من دعوة دينية مذهبية بمعنى أنهم يستجيبون لما يأمر به الإسلام بناء على الفهم المذهبي لأوامر الإسلام في ظل عدم تجاوز الأصول والثوابت، وهذا الكلام إنما ينطبق على المذاهب التي لم تأت بمبادئ ومعتقدات وأفكار تتناقض مع الكتاب والسنة.

2. الوضع السياسي:

كان الوضع السياسي لليمن قبل مجيئ الصليحيين إلى الحكم يسوده التمزق والانقسام والفوضى والتنازع والصراع، وهو ما استثمره الصليحي في الانقضاض على الدويلات ومراكز النفوذ، وأقام على أنقاضها دولته، فكان لضعف الدولة الزيادية أثر كبير في نجاح الدعوة الفاطمية الأولى في بلاد اليمن، أما بقية المناطق فقد تغلب عليها الأمراء كل في منطقته، فكانت في عدن دولة بني زريع476هـ، وعندما امتد نفوذ الصليحيين إليها أسندوا الحكم إليهم مقابل ضريبة مالية سنوية يدفعونها، وفي صنعاء كانت الإمارة الهمدانية التي أسسها حاتم بن الغشم الهمداني (ت/502هـ) وكان آخر من حكم من هذه الأسرة حاتم بن أحمد اليامي (ت/556هـ) وفي ظل حكمه استولى الإمام أحمد بن سليمان على صنعاء فترة من الوقت ثم انتزعها منه مرة أخرى، وظل في الحكم حتى استولى الأيوبيون على صنعاء (ابن خلدون، د.ت، 219؛ الديبع، 2006، 288؛ الواسعي 2007، 162–163؛ سرور، د.ت، 235)، وأما صعدة وما جاورها فظلت تحت حكم أبناء وأحفاد الهادي يحي بن الحسين الرسي حتى مجيئ أبي الفتح الديلمي إلى اليمن عام 437هـ الذي دعا لنفسه بالإمامة وتمكن من أن يسيطر على بعض أجزاء من اليمن وظل يحكم حتى ظهر الصليحي ودار بينهما صراع انتهى بمقتل الديلمي عام

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

444هـ، ومن حينها خرجت صنعاء من يد الهادوية الزيدية ومعها بعض المناطق إلى أيدي الصليحيين.

وقد حصل انقسام داخل المذهب الهادوي الزيدي في القرن الخامس الهجري وكان الخلاف على أشده محتدما بين المطرفية والمخترعة وصل إلى حد الإبادة للخصم، ولم يخفف من هول هذا الصراع الدموي إلا ظهور العقيدة الإسماعيلية إلى العلن مرة أخرى على يد علي الصليحي، فتوحد كل أتباع المذاهب السنية مع أتباع المذهب الهادوي الزيدي الشيعي في عدائهم للإسماعيلية ووجهوا سهامهم نحو المعتقد الإسماعيلي ورموه جميعهم عن قوس واحدة اعتقادا منهم في انحرافه عن الإسلام.

ومن أجل إثبات التهم على الإسماعيلية جرد أتباع كل مذهب أقلام علمائه وألسنتهم لفضح الباطنية وكشف مثالبها، مما دفع دعاة الإسماعيلية إلى أن يجردوا أقلامهم وألسنتهم للرد على تلك الأفكار ودحض تلك التهم وإسقاطها عنهم والدفاع عن أفكارهم ومعتقداتهم، مما أوجد حراكا فكريا ونشاطا علميا دلت عليه العديد من المؤلفات والردود والمناظرات والمساجلات العلمية في عموم الساحة اليمنية.

3. الوضع الاجتماعي:

كانت القبيلة وما تزال عنصرا فاعلا في المجتمع اليمني منذ القدم، وبمجيئ الإسلام دخلت أغلب القبائل اليمنية فيه طواعية، وتعامل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع الوضع الذي كان قائما وأعطى للقبيلة مكانتها وحفظ لزعماء وشيوخ القبائل هيبتهم واحترامهم ومكانتهم، فالإسلام عمل على تهذيب القبيلة ولم يدع إلى إلغائها، وجعل الانتماء والولاء للعقيدة فوق كل الانتماءات والولاءات، ويمكن توزيع المجتمع اليمني في فئات اجتماعية متنوعة تتمثل في الفئات الآتية:

- فئة الحكام والأمراء وأصحاب النفوذ السياسي والديني أو المذهبي،

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

فكان هؤلاء يحضون بمكانة اجتماعية ويتمتعون بحياة رغيدة.

- الزعامات القبلية التي لها نفوذ على المناطق التي يتزعمون فيها قبائلهم، وهذه الزعامة كانت تجعلهم يحضون بهبات وأموال مقابل دخولهم تحت طاعة وحكم حكام هذه الدولة أو تلك.
- التجار وكبار ملاك الأراضي الزراعية، وهؤلاء كانوا يعيشون في وضع متميز يتناسب مع الأموال التي يملكونها والأرباح التي تدرها عليهم هذه التجارة أو المزارع.
- عامة الناس وهم أغلب سكان اليمن وتشمل هذه الفئة الفلاحين والعمال وأصحاب الحرف والمهن المختلفة والجند والعبيد، وهؤلاء يتفاوتون في مستوى المعيشة، لكنه تفاوت في إطار الفئة الواحدة، فمعظمهم يعانون البؤس والشقاء والعوز في مختلف العصور، والوضع الاجتماعي ينعكس سلبا أو إيجابا على التعليم، في الإقبال عليه أو الإحجام عنه (الشجاع، 2004، 24–26؛ الهمداني، 2004، 233–236).

4. الوضع الاقتصادي:

الوضع الاقتصادي يؤثر بدوره على الوضع العلمي إيجابا في حال قوته وازدهاره، ولما كانت الأوضاع في اليمن في الفترة التي سبقت حكم الدولة الصليحية في كل الجوانب على درجة من السوء، فقد انعكس على الاقتصاد سلبا، لأن الوضع الاقتصادي لا يمكن أن يكون مزدهرا في ظل أوضاع سياسية غير مستقرة.

ولأن اليمن بلد زراعي في المقام الأول لذلك فإن العائدات الاقتصادية من الزراعة كانت هي الأكبر لما يتمتع به من أراض خصبة ومناخ معتدل ومتنوع، وأمطار غزيرة، فتنوعت المحاصيل الزراعية وارتفعت عائداتها المالية للمزارعين وللدولة، غير أن هذه الإيجابيات لا تستغل ولا تأتي بمردود إيجابي عندما يتم إهمالها أو تركها تماما بسبب النزاعات والحروب وعدم الاستقرار مما

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ينعكس سلبا على اقتصاد المجتمع.

أما التجارة فقد اشتهرت اليمن بها من أزمان غابرة بسبب امتلاكها لمنافذ بحرية مهمة وبسبب موقعها المتوسط بين الشرق والغرب، ونشطت التجارة في اليمن بشكل ملحوظ بعد تحول طريق التجارة العالمي إلى البحر الأحمر، هذا التحول أخرج اليمن مما كانت تعيشه من عزلة حيث عادت الحياة إلى موانئ اليمن، وراجت السلع التي كانت تشتهر بها اليمن منذ القدم كالبخور واللبان والأدوات الحربية لاسيما السيوف اليمانية ذائعة الصيت، والأقمشة والمنسوجات اليدوية والعقيق اليماني، فعملت على تصدير هذه السلع وغيرها مما كانت تشتهر به اليمن واستوردت سلع ومنتجات تحتاج إليها السوق اليمنية، وكانت عملية التصدير والاستيراد تتم عن طريق الموانئ اليمنية المشهورة وأبرزها ميناء عدن الذي أغرى – وما يزال – موقعه الاستراتيجي الطامعين في عصور متعددة. وبالإضافة إلى شهرة عدن باعتبارها منفذا بحريا مهما فقد كانت سوقا نشطة تقام بها سوق سنوية تلتقي فيه السلع الإفريقية والهندية والمصرية، حيث كانت تبحر السفن من اليمن إلى إفريقيا والهند ومصر وغيرها من بلدان العالم، وكانت هذه السوق تقام في العشرة الأيام الأولى من رمضان بعد سوق الشحر (الدجيلي، 1985، 217؛ الشمري، 2005، 52). وأما الصناعات الحرفية في اليمن فكانت مضرب الأمثال في جودتها مثل: صناعة السيوف والأدوات الحربية المتنوعة، وصناعة النسيج ودباغة الجلود، وصناعة السفن، وصناعة الأدوات الفخارية، والخزف، والزجاج، وصناعة الأدوات الزراعية، وصناعة الحلي والمطرزات وأدوات الزينة من الأحجار الكريمة (الأكوع، 2004، 209–213؛ الهمداني، 2004، 135).

هذا التنوع كان له أثر إيجابي في تحسن الأوضاع المعيشية للمشتغلين بهذه الحرف، وانعكس على وضعهم الاقتصادي، إذ تمكنوا من تعليم أبنائهم تعليما عاما إضافة إلى تعليمهم الحرفة أو الصنعة، وتركزت أغلب الصناعات

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

الحرفية في المدن الرئيسية لرواج هذه الحرف فيها ولكثرة من يتردد على المدن للسكن المؤقت أو للزيارة أوللشراء، أو للاستقرار فيها لوجود مجالات العمل، ولأن الحياة في المدينة أيسر وأفضل، وكذا لوجود العلماء والمراكز العلمية.

5. الوضع العلمي:

نظرا لتأثر النشاط العلمي والحركة العلمية عموما بالأوضاع حولها، ولأن أوضاع المجتمع اليمني حينها كانت غير طبيعية وغير مستقرة فقد انعكس ذلك على العلم والحركة العلمية والنشاط العلمي، حيث كان راكدا وضعيفا في عمومه، وكان للعامل الديني دور في تنشيط الحركة العلمية وفي دفع الناس إلى الإقبال على العلم تعلما وتعليما من خلال الحث القرآني والنبوي للمسلمين فأول آية أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى:{اقرأ باسم ربك الذي خلق} العلق، آية 1، وهناك عدد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن أهمية العلم ومكانة العلماء وتقديرهم منها قول الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات }المجادلة آية 11، وقوله تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} النحل آية 43.

وهناك العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على التعلم والتعليم منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب"ابن ماجه، (دون تاريخ) حديث رقم224ص81.وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" (الترمذي، 1987، حديث رقم2647، ص29).

وبمرور الزمن ابتعد بعض المسلمين عن فهم الدين فهما صحيحا، وظهرت بعض الانحرافات بنشر الأفكار المنحرفة والفاسدة والترويج لها في البيئات الجاهلة، وهذا الأمر حدث في كثير من الأقاليم الإسلامية البعيدة عن مركز الخلافة ومنها اليمن.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ثانياً: الظروف التي كانت تعيشها الدعوة الإسماعيلية في اليمن قبيل قيام الدولة الصليحية وأثناء حكم علي الصليحي:

1. ظروف الدعوة الإسماعيلية قبيل قيام الدولة الصليحية:

عادت الدعوة الاسماعيلية إلى دور العمل السري بعد تهدم الكيان الذي أقامه علي الفضل وابن حوشب، واستمرت سرية مدة طويلة تعاقب على أمر الدعوة فيها عدداً من الدعاة كان آخرهم سليمان الزواحي الذي قام باستقطاب الصليحي، وعاشت الدعوة وضعا صعبا وحرجا طوال تلك المدة إلى أن استعادت عافيتها من جديد في عهد علي الصليحي.

2. الكيفية التي تم بها استقطاب الصليحي إلى الدعوة:

عمل الزواحي على استقطاب شخصية مؤهلة لحمل المهمة وإقامة الدولة فوقع اختياره على علي الصليحي، وتذكر المصادر أن الزواحي كان يزور القاضي محمد بن علي الصليحي والد علي الصليحي، وكان يتردد إليه ويلاطفه لما كان يحظى به من رياسة وسؤدد وصلاح وعلم، ولأنه كان مطاعا في رجال حراز وكان شافعي المذهب، وكان ابنه علي في أول أمره على مذهب أبيه، ولم يزل الزواحي يفعل ذلك مع القاضي محمد الصليحي حتى استمال إليه قلب ابنه علي وهو يومئذ دون البلوغ، حيث لاحت له فيه مخايل النجابة، وتذكر الروايات أن الزواحي كانت عنده حلية الصليحي من كتاب الصور وهو من ذخائر الأئمة، فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله، واستماله سرا من أبيه وقومه (اليمني، 2004، 59).

والباحث يعتقد أن هذه الرواية من بنات أفكار الإسماعيلية يعملون على ترويجها بين بعض الشرائح الاجتماعية وتنسجم مع جملة الأفكار التي يؤمنون بها. وما ذكرته بعض المصادر الإسماعيلية عن شخصية علي الصليحي وتحدثت عن ما أسمته بـ"حلية علي الصليحي" في كتاب"الصور"، وما قيل عن صفة الصليحي وحديث المنجمين عن الملك الذي سيقيمه فإن ذلك يدخل ضمن ما ينسبه بعض الشيعة إلى عقائدهم وأئمتهم ودعاتهم من صفات البطولة

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

وقيامهم بأعمال خارقة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فالكلام عن المستقبل يدخل في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل وحده، ومن المصادر غير الإسماعيلية التي ذكرت هذا الكلام (بامخرمة، 2004، 2013).

وبعد استمالة الصليحي وتلقينه علوم الدعوة ومبادئها وأسرارها لم يلبث الزواحي أن مات بعد أن أوصى للصليحي بكتبه وعلومه وأمواله الكثيرة، وبعد أن رسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ؛ لأنه كان يلازمه ويقوم بتدريسه، وكان علي ذكيا كما تذكر تلك الروايات الإسماعيلية حيث تقول: " إنه لم يبلغ الحلم حتى تضلع في معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية الأمل البعيد فكان عالما فقيها في مذهب الدولة مستبصرا في علم التأويل" (اليمني، 2004، 59).

ولم يقف الباحث على نص يحدد المدة الزمنية من بداية عملية الاستقطاب مرورا بعملية التربية والإعداد وترسيخ المبادئ والأفكار والمعتقدات إلى أن توفي الزواحي، فالروايات كما في رواية عمارة تقول بأن الصليحي تضلع في معارفه قبل أن يبلغ الحلم، وتقول أن الزواحي استمر في زياراته للصليحي الأب حتى استمال إليه قلب ابنه علي وهو يومئذ دون البلوغ، ويرى الباحث أن الكلام عن التضلع في المعارف فيه مبالغة شديدة لا تخرج عن المبالغات التي درجت بعض الفرق على أن تجعلها جزءا أساساً من فكرها، لتجعل لدعاتها مقامات يستحيل على غيرهم بلوغها والوصول إليها.

والمصادر التاريخية تذكر الكلام الذي أورده عمارة عن قيام الدولة الصليحية على سبيل المثال: إدريس (2002، 5–6)، وابن الحسين (1968، 247)، وأغلب المصادر التي تحدثت عن قيام الدولة الصليحية ذكرت أنه في السنة السابق ذكرها ثار علي الصليحي في مسار من أعمال حراز، مع إشارة كثير من هذه المصادر إلى أنه تملك اليمن كله من مكة إلى عدن في أقرب زمن (ابن الحسين، 1968، 247؛ بامخرمة، 2004، 2011–2013؛ اليمني،

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

2004، 62–63؛ الكبسي، د.ت، 30؛ الجرافي، 2006، 76؛ الوصابي، 2006، 30–31؛ اليماني، د.ت، 52).

3. ظروف الدعوة الإسماعيلية أثناء حكم علي الصليحي:

يذكر أحد الباحثين أن الدعوة الإسماعيلية دخلت مرحلة جديدة في ظل الدولة الصليحية (439–532هـ)، حيث كان لها دور كبير في نشر المذهب الإسماعيلي وكتبه وتراثه الفكري؛ لأنها ورثت الدولة الفاطمية المصرية في الحفاظ على التراث الإسماعيلي (الدجيلي، 1985، 29)، وفيما يلي موجز لظروف الدعوة أثناء حكم علي الصليحي:

أ- سيطرة الصليحي على اليمن:

ذكرت كثير من المصادر التاريخية أن الصليحي سيطر على اليمن وأزاح كل الحكام في كل مناطق اليمن ووحد اليمن تحت سلطة سياسية واحدة، فهل حصل ذلك تماما كما ذكرته المصادر أم أن في الأمر مبالغة؟ أقدم من ذكر ذلك هو عمارة اليمني الذي يظهر أنه استقر في مصر وكان من المعجبين والمادحين والمقربين من حكام الدولة الفاطمية، ولربما يكون قد اعتنق المذهب الإسماعيلي الفاطمي لأنه قتل على أيدي الأيوبيين بعد إزاحتهم للفاطميين، وكان مدحه وحبه الشديد لها هو الذي قاده إلى حتفه من قبل الأيوبيين بسبب ذلك الحب الذي عبر عنه في قصيدة رثائية ملأت العالم شهرة يقول في مطلعها:

رميتَ يا دهرُ كفَ المجدِ بالشلَلِ وجِيْدَهُ بعدَ حُسْنِ الحُلْيِ بالعَطَلِ
هَدَمْتَ قَاعِدَةَ المعْروفِ عَنْ عَجَلٍ سُقِيْتَ مُهْلاً أمَا تَمْشِي علَى مَهَلِ
يا عاذلي في هوَى أبناءِ فَاطِمَةٍ لكَ الملاَمَةُ إنْ قَصَّرْتَ في عَذَلِي

(الشامي، 1987، 176)، وأشار إلى مطلع هذه القصيدة البردوني:

رميت يادهر كف المجد بالشلل فَعُطِّلَتْ بعد حُسْنِ الحُلي بالعَطَلِ
لَهْفِي ولَهْفَ بني الأيامِ قاطبةً علىَ فجيعَتِهِمْ في أعظمِ الدُوَلِ

(البردوني، 1969، 132)

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ويذكر عمارة أن الصليحي بعد أن قضى على نجاح صاحب تهامة" كتب إلى المستنصر بالله يستأذنه في إظهار الدعوة فعاد الجواب إليه بالموافقة فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهايم ولم تخرج سنة خمس وخمسين وأربعمائة وما بقي عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا بر ولا بحر إلا فتحه، وذلك أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام" (اليمني، 2004، 63؛ إدريس، 2002، 21)، وقد تابع المؤرخون والكتاب عمارة في هذا الكلام ونقلوا عنه وزاد الهمداني قوله: "وامتد نفوذ ملكه إلى حضرموت، وتمنعت عليه صعدة بعض التمنع بأولاد الناصر ولكنه ما لبث أن قتل القائم فيها وملكها، وجعل صنعاء عاصمة مملكته واتخذها حاضرة لدولته، وبنى فيها عدة قصور، وأسكن معه جميع ملوك اليمن تحت علم واحد، ورأت اليمن بعد قرون طويلة وحدة البلاد في ظل حكم عادل قوي" (الهمداني، 2004، 86).

والنص السابق لا يخلو من عبارات الإعجاب والمبالغة لأن إسكان الصليحي للملوك والحكام السابقين في القصور التي بناها في صنعاء لم يكن بدافع التكريم لهم، وإنما خوفا منهم أن يتمردوا أو يثيروا فتنا وقلاقل، فجمعهم كلهم في صنعاء ليكونوا تحت سمعه وبصره، وأما اصطحابهم معه في أسفاره فكان دافعه الخوف من غدرهم وخروجهم عليه، ففرض عليهم ما يسمى اليوم بالإقامة الجبرية، وقد اصطحبهم معه عندما خرج مسافرا إلى مكة حين قتل في المهجم.

ب- توحيد اليمن في عهد الصليحي:

الحديث عن توحيده لليمن بإطلاق لا يعد مؤشرا ودليلا على الوحدة الجغرافية والسياسية لليمن فضلا عن الوحدة الاجتماعية، وأما تحقيقه لوحدة اليمن بعد قرون من التمزق قد يكون صحيحا لكن كانت الفترة قصيرة تمثلت في الفترة التي حكم فيها علي الصليحي، أما من جاء بعده فلم تستقر لهم أمور الحكم في كل المناطق التي أخضعها الصليحي بالقوة، وبمقتله لم تستمر اليمن موحدة في العهود التي حكم فيها الصليحيون، ولا يقصد الباحث التهوين من

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

العمل السياسي الذي قام به الصليحي، بل الهدف تحري الحقيقة دون مبالغة أو تعصب.

ج- الصفات والمؤهلات القيادية التي تميز بها الصليحي:

كان الصليحي يمتلك صفات ومؤهلات شخصية عقلية وبدنية وقيادية أهلته لتحقيق ما حققه دون أن يكون لذلك علاقة بالتنجيم، وما لا يمكن إنكاره أن الإسماعيلية الباطنية نجحت في طريقة الإعداد والتربية التي طبقتها على دعاتها وأتباعها، وأن دعاتها تميزوا بالقدرة والدقة والبراعة في اختيار وإعداد وتهيئة شخصيات قيادية أمثال الصليحي، وكان الأئمة ونوابهم يحرصون حرصا شديدا على التدقيق في اختيار الدعاة ليتناسب مع الأدوار والمهام التي يكلفون بها، وكان علي الصليحي واحدا منهم، حيث استطاع أن يحقق سمعة طيبة ومكانة رفيعة عند الخليفة المستنصر لاسيما بعد إذنه له بإظهار الدعوة، إذ وصلت الثقة به والاطمئنان إلى ولائه أن منحه الخليفة ألقابا رفيعة منها: الأمير الأجل وشرف المعالي، وتاج الدولة وسيف الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين، ومنتجب الدولة وصفوتها وذا المجدين، ومنتجب الدولة وغرسها وذا السيفين، ونجيب الدولة وصنيعتها وذا الفضلين.

كما عهد إليه المستنصر بإقرار الأمور في مكة والمدينة وإعادتها إلى حظيرة الدعوة الصليحية (إدريس، 2002، ج7، 22-23، حسن إبراهيم، 1976، ج4، 201) وظف الصليحي المؤهلات التي امتلكها في نشر عقائد المذهب الإسماعيلي وفق أسلوب جديد سار عليه، تمثل في استفادته من موسم الحج لاسيما إذا علمنا أنه ظل يحضر مواسم عديدة حتى حقق نجاحا في نشر أفكار دعوته، كما أن الصليحي تميز عن غيره من الدعاة والحكام الاسماعيليين بميزات أخرى:

1. أنه كان يولي العامة اهتماما خاصا.
2. كان يجذبهم إليه بتدينه وتفقهه في عقائد المذهب السني.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

3. لم يكن يظهر حقيقة مذهبه إلا لمن يثق به (حسن إبراهيم، 1976، 201) وبعد مروره بفترة اختبار.
4. لم يجعل مبادئ دعوته وقفا على الأمراء وعلية القوم وأصحاب المصالح لعلمه أن هؤلاء سيعلنون الحرب عليه، ولذا وجه اهتمامه إلى العامة والمتحمسين للدين وهم السواد الأعظم من الرعية الذين منهم تجبى الأموال، ومنهم يتألف الجيش فنفذ إلى صفوفهم وكسب ثقتهم وجذب عقولهم (تامر، 1991، 153) والمقصود بالعامة في رأي الباحث عامة الإسماعيلية لا عامة اليمنيين، والمتحمسين المقصود بهم المتحمسون للمعتقدات التي يؤمن بها الإسماعيلية.
5. لم ينكر على أحد مذهبا من مذاهب فرق الإسلام على تشعبها؛ بل أقر كل امرئ على ما كان عليه.
6. كان يرفع أهل العلم وذوي الصيانة والفضل من أهل مذهبه وغيرهم (إدريس، 2002، 22).

د- جهود الصليحي السياسية والدعوية والتربوية:

أولاً: الجهود السياسية – ذكر بعض الباحثين الاسماعيليين مزايا لعلي الصليحي تمثلت في تعامله مع عماله ومع العامة، ويورد على ذلك مثالا عندما كان الصليحي ما يزال في حراز قبل أن ينطلق منها لإخضاع مناطق اليمن حيث يقول: "فعظم أمر الصليحي واستقامت له الأمور ودانت له الجماهير بحراز فأمر بعقد مؤتمر حضره أهل حراز كافة "بعبرى دعاس"وبعد أن ترك في حصن مسار من يحرسه نزل إلى عبرى دعاس وألقى في الاجتماع كلمة أمرهم فيها بالصلاة وإقامة الفرائض وعمارة المساجد وإيقاد المصابيح فيها، وذكر لهم بعد ذلك أن الأمر الذي قام به ليس هو من أمور الدنيا ولا طالبا إلا رضا رب العالمين، وحذرهم الخلاف عليه والشقاق، وعرفهم أنه لا يسير فيهم إلا بسيرة الحق والعدل، وأنه مجبول على ذلك" (إدريس، 2002، 11–12؛ الهمداني، 2004، 80–81).

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ومن جهوده السياسية في إرساء العدل بين الرعية أنه "أمر جميع الرعية أن يرفعوا إليه ما يكون من العمال من القبيح والحسن حتى ينزل بهم من إنعامه وعقوبته بحسب أفعالهم" (إدريس، 2002؛ الهمداني، 2004، 81). ويذكر اثنان من الباحثين أن من العوامل التي أسهمت في نجاح الصليحي في الاستيلاء على الإمارات والدول التي كانت قائمة في اليمن آنذاك موقفه من أهل السنة الذين هم معظم المجتمع اليمني فيرون أنه كان متسامحا معهم، فلم ينكر على أحد مذهبا من مذاهب المسلمين، بل أقر كل امرئ على ما كان عليه، وكان يقدر أهل العلم وذوي الديانة ويقربهم إليه (سيد، 1988، 129)، وكان في تسامحه مع علماء السنة يفعل كما كان الفاطميون يفعلون، حين سمحوا لبعض قضاة السنة بإقامة شعائرهم ونشر تعاليمهم في المساجد" (الهمداني، 2004، 110).

هذا القول الذي قاله سيد والهمداني أرادا منه التأكيد على التسامح الذي أبداه الصليحيون والفاطميون – في حال أنه حصل حقيقة – إذ لم يعمدوا إلى تطبيق سياسة الإقصاء مع المعارضين أو المخالفين.

لقد كان الصليحي داعيا، وكان يشرف على دعوة اليمن قوتان: في وقت واحد قوة دينية أشرفت على الدعوة، وقوة سياسية دافعت عنها، وكان الصليحي يجمع بين القوتين، فكان داعية وسلطانا في الوقت نفسه، في حين كان ابنه المكرم داعي سيف يعاونه داعي قلم هو القاضي لمك بن مالك (سيد، 1988، 191).

ثانياً: الجهود الدعوية والتربوية – تتمثل أبرز الجهود الدعوية والتربوية التي بذلها الصليحي في نشر الدعوة الاسماعيلية في الآتي:

1. ما أدخله من تجديد لأساليب نشر الدعوة، باتخاذه موسم الحج فرصة لنشر تعاليم الدعوة (حسن، 1965، 201)، وهذا التجديد الهدف منه إغراء أكبر عدد ممكن من القبائل اليمنية للانضمام إلى الدعوة، وكان قوام هذه الخطة

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

تجهيز الحجاج اليمنيين وإعداد قافلة للحج الذي كان هو أميرها لمدة خمسة عشر عاما، أظهر خلال تلك الأعوام الكرم والجود ونبل الأخلاق من التسامح والود الأمر الذي شجع الكثيرين ليكونوا أتباعا له، ومن هذا الطريق أصبح الصليحي ذا شهرة عمت الأرجاء اليمنية، ومنها انطلقت الإشاعات بالرجاء أن يكون الصليحي ملكا لليمن، وعلى الرغم من إنكار واستنكار الصليحي لهذه الإشاعة عندما أبلغ بها من بعض اليمنيين لكنّ هذا الاستنكار لم يحد من انتشار هذه الإشاعة (العبد الجادر، 2000، 113).

2. "ضم إلى كل مأذون من دعاته من يليه من المستجيبين والمؤمنين المخلصين، وأمرهم بالمصابرة وقلة الغفلة عن أمر دينهم، وألا يجري فيهم تفريط في شيء من أمور دينهم في الشريعة، وأجرى مصالحهم في دينهم ودنياهم إلى دعاتهم وقصر كلا منهم على الأخذ من داعيه" (إدريس، 2002، 16).
3. قيامه بأمور الدعوة وواجباتها حيث كان يجمع بين الولايتين الدينية والسياسية، فكان"جماعة من المؤمنين يحضرون حضرته ويقرأ عليهم من علوم أولياء الله، ويحضهم على الخير ويرغبهم فيه، ويعظهم ويجلو قلوبهم، فيستمعون منه فينتفعون بذلك، ويصلح أمورهم وأمر المؤمنين والدعاة بإقامة الفرائض والنزاهة والعمل الصالح" (إدريس، 2002،).
4. "كان يأمر كل دعاتهم بالحضور إلى داره فيعظهم ويذكرهم، ويبصرهم، ويقربهم ويدنيهم، ويصلي بالجماعة من المؤمنين في كل جماعة، ويتلو عليهم بعد الصلاة ما تيسر من العلم والحكمة، ويدعو في عقب كل صلاة ما يستحب من الدعاء فيزداد بذلك كل مؤمن بصيرة، ويتجلى عن قلوبهم كل صدأ وغمرة" (إدريس، 2002، 18).

ه -**الحالة العلمية للدعوة الإسماعيلية في عهد الدولة الصليحية**:

يمكن القول: إن الحركة العلمية في اليمن بشكل عام كانت قد نشطت من فترة قديمة بسبب توزعها بين إمارات كانت تتنافس فيما بينها علميا وأدبيا

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

مما جعل كلا منها تحاول جذب العلماء إلى دائرتها ومحيطها، وكان كثير من الأمراء أنفسهم علماء كما هو حال أمراء الدولة الصليحية، فالصليحي مؤسس الدولة كان عالما، وكانت زوجة ابنه الأمير المكرم سيدة بنت أحمد متعمقة في علوم الدعوة الفاطمية ووقفت أوقافا كثيرة لتدريس صحيح البخاري مع أنها كانت إسماعيلية العقيدة (ضيف، دون تاريخ، 54) أما عن الحركة العلمية للإسماعيلية في عهد الدولة الصليحية فأحد الباحثين يعد فترة حكم الدولة الصليحية من أخصب الفترات فكريا وأدبيا في تاريخ اليمن الثقافي (الشامي، 1987، 345) ويرى الشامي أن هذه الدعوة لم يمثلها في اليمن بحكمة ورصانة وقوة وغموض أيضا مثلما مثلها الصليحيون ولا سيما الملك علي الصليحي والملكة سيدة بنت أحمد التي تعايشت في زمانها جميع المذاهب الإسلامية مثلما كانت تتعايش في ظل الحكام الأقوياء الشجعان من الأئمة والملوك والسلاطين (الشامي، 1987، 364).

ويمكن القول إن الآداب العربية والحضارة الإسلامية في ظلال الأعلام الثلاثة الأسود في بغداد والأبيض في القاهرة والأخضر في قرطبة وجدت سبيلا إلى الانتشار ومساعدا على الازدهار، ومعينا على النمو، وكان الفاطميون في مصر والأمويون في الأندلس يتشبهون بالعباسيين في العراق يأتمون بهديهم، ويسترشدون بوحيهم في السياسة والحضارة والآداب والعلم والفن (الزيات، 2004، 253) وكانت المؤلفات العلمية أبرز مظاهر النشاط العلمي للإسماعيلية في اليمن في ظل حكم الدولة الصليحية، وهذا ما سيتم تناوله فيما يأتي:

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ثالثاً: المؤلفات العلمية (المقررات الدراسية) والمؤلفين (العلماء) الإسماعيلية في عهد الدولة الصليحية:

المؤلفات العلمية هي المقررات الدراسية وتعبر عن الحركة العلمية والنشاط العلمي للإسماعيلية في عهد الدولة الصليحية، وشملت معظم التخصصات العلمية، وبعض المؤلفات ألفها علماء يمنيون وإن كانت قليلة لأن الدعوة في اليمن في تلك الفترة التي حكم فيها علي الصليحي وابنه المكرم كانت تعتمد اعتمادا كاملا على المؤلفات المتعلقة بآداب الدعوة التي تأتي من عاصمة الخلافة الفاطمية، ويشير أحد الباحثين الإسماعيليين إلى أن الإسماعيليين "تعمقوا في العلوم فنبغ منهم فلاسفة وشعراء وأدباء وحكماء ومؤرخين كان لهم شأن عظيم في عالم التأليف حيث نهضت على كواهلهم شتى العلوم في الإسلام" (غالب، 1965، 16).

وقد اتصفت علومهم بالتأويل الباطني بما يخدم النظام الفكري لدعوتهم، ولذا فالقول بأن علماء الإسماعيلية على كواهلهم نهضت شتى العلوم في الإسلام فيه مبالغة لأنهم يمثلون فرقة واحدة من فرق ومذاهب كثيرة كان لكل منها دورها وإسهامها.

ولم تكن الدعوة الاسماعيلية بمعزل عن الدعوة الفاطمية في مصر، أو المغرب قبل ذلك، بل كانت استمرارا لجهود الدعوة الفاطمية في تكوين علومها ونشرها (الهمداني، 2004، 250) وفيما يلي عرض لهذه المؤلفات وهي في معظمها من تأليف علماء الدعوة من خارج اليمن.

1- المؤلفات في علوم الشريعة:

أ- الفقه:

من فقهاء الإسماعيلية أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المقري (ت 363هـ)، يعد من أشهر أساطين الخلافة الفاطمية الذين خدموا الدعوة والدولة، وشهرته عمت العالم الإسلامي، وله مؤلفات كثيرة يبلغ عددها اثنين وأربعين، ويرجع الفضل في بقاء كثير من أهم مؤلفاته إلى الدعوة اليمنية، وهو أشهر دعاة الإسماعيلية في المغرب، وقد أفادت الدعوة من كثرة مؤلفاته في الفقه

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

الإسماعيلي حيث كتب في الفقه الفاطمي كثيرا من الكتب والأبحاث أهمها:

1. كتاب دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام. ألفه بأمر من الخليفة المعز لدين الله، وقد استغل النعمان ميوله المذهبية في تأليف هذا الكتاب حتى إننا نراه يضيف إلى قواعد الإسلام الخمس الولاية وهي حب آل البيت، والطهارة (سرور، د.ت، 157) وكان دعاة الإسماعيلية يرجعون إلى هذا الكتاب في أحكامهم، وقد ذكره حميد الدين الكرماني داعي دعاة الخليفة الفاطمي الحاكم في فارس في كتابه"راحة العقل"وأشاد به حتى جعله في المرتبة التي تلي القرآن والحديث (سرور، د.ت، 157).
2. كتاب الينبوع وهو لا يقل أهمية عن الدعائم.
3. كتاب مختصر الآثار فيما روي عن الأئمة الأطهار.
4. كتاب الإيضاح.
5. مختصر الإيضاح.
6. كتاب الأخبار في الفقه.
7. كتاب الاقتصار. سماه بهذا الاسم لاقتصاره على الثابت مما أجمعوا عليه واختلفوا فيه بمحل من القول لتقريبه وتخفيفه.
8. المنتخبة. قصيدة في رجز مزدوج سماها "المنتخبة"انتخبها لمن أراد حفظها، والمدار والمرجع هو كتاب دعائم الإسلام في الفقه.
9. منهاج الفرائض.
10. الاتفاق والافتراق.
11. المقتصر (غالب، 1965، 199–200؛ الهمداني، 2004، 253–255).

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ومن فقهاء الإسماعيلية جعفر بن منصور اليمن وهو من الشخصيات البارزة التي كانت موجودة في عهد الخليفة المعز لدين الله، وكان يوصف بالحبر وكان يحظى بمكانة ودرجة عالية عند الخلفاء الفاطميين القائم والمنصور والمعز، ولم يصل جعفر إلى هذه الدرجة إلا بأبحاثه العميقة في الدعوة التأويلية كما يظهر ذلك في مؤلفاته ومنها:

1. كتاب الفرائض وحدود الدين.
2. كتاب الشواهد والبيان.
3. كتاب سرائر النطقاء.
4. كتاب أسرار النطقاء، وهذه الكتب الثلاثة السابقة عدها الهمداني كتابا واحدا، وعدها حسن إبراهيم ثلاثة كتب. وكتاب أسرار النطقاء من أقدم مصادر الإسماعيلية، وأهم الكتب التي ألفت للدفاع عن المذهب الإسماعيلي وأنصاره، ومن أحسن الكتب التي تمثل الأدب الإسماعيلي القديم أصدق تمثيل، ومن أحسن المراجع في تاريخ الأئمة من علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق (حسن إبراهيم، 1976، 577–578).
5. كتاب تأويل الزكاة (الهمداني، 2004، 256–257؛ إبراهيم، 1976، 577).

ب– المؤلفات في علوم القرآن:

1. **التفسير (التأويل) الباطني:**

"اتجه المفسرون في تفسير القرآن اتجاهين يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور. ويعرف ثانيهما باسم التفسير بالرأي وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل، ومن أشهر مفسري هذا النوع المعتزلة والباطنية، ولم يتخذ التفسير هذه الطريقة المنظمة إلا في العصر العباسي الثاني بوجه خاص...وقد اتخذ الباطنية التفسير وسيلة لنشر مبادئهم ولجأوا إلى التأويل الباطني غير المشروع أي الذي لا يوافق العقائد الإسلامية.." (حسن، 1965، 339–340)، "ويذهب

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

الإسماعيلية إلى القول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بتأويل ما أتى به، وأنه أول الراسخين في العلم وأفضلهم، وعنه أخذ كثير من الراسخين في العلم، وكما أن النبي يعلم تأويل القرآن فإن من قام مقامه في كل عصر يعلم هذا التأويل. ويقولون أن القرآن الكريم بحاجة إلى أن يخرج كنوز معانيه ويؤولها لأن له معان غير المعاني التي تتداولها ألسنة العامة، وفي ذلك يقول المؤيد:

إنْ كانَ إعجازُ القرآنِ لفظاً ولمْ يَنَلْ مَعْنَاه مِنْهُ حَظاً
صَادَفْتُمُ مَعْقُودَهُ مَحْلُولاً مِنْ أَجْلِ أَنْ أَنْكَرْتُمُ التأْوِيْلاَ "

(حسن، 1976، 462-463).

أشهر المؤلفات في التأويل للمؤيد الشيرازي:

1. المسائل السبعون ويتضمن تفسير الآيات القرآنية والمسائل الدينية.
2. كتاب المسألة والجواب كتاب بنياد تأويل وهي ترجمة فارسية لكتاب أساس التأويل للقاضي النعمان (الهمداني، 2004، 265).
3. حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل.
4. نهج السبيل إلى معرفة علم التأويل (غالب، 1965، 200).

ومن المؤلفين اليمنيين في علوم القرآن: السلطان الشاعر الخطاب بن الحسن الحجوري المتوفى عام 533هـ ومن مؤلفاته:

1. رسالة في بيان إعجاز القرآن.
2. برهان الأنوار في إعجاز سورة الكوثر (الشامي، 1987، 511).

ج- الدراسات الأدبية واللغوية:

1- النثر، ومن أشهر المؤلفات في مجال النثر:

الزينة في الأحرف ومعانيها للشيخ أبي حاتم الرازي، وهو كتاب جليل في الكلمات العربية والدخيلة التي نطق بها القرآن والتي صارت من المصطلحات الإسلامية (الهمداني، 2004، 251).

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

2- شعر وشعراء الدعوة:

الشعر أبرز مقررات الدراسات الأدبية في الماضي والحاضر، وهو أبرز الوسائل الإعلامية في ذلك العصر وما قبله وما بعده من عصور إلى أن حلت وسائل إعلامية حديثة محله، ويستمر الشعر في قيامه بدور إعلامي مهم في المجتمع.وقد كان الشعر"صحافة ذلك العصر وقد أصبح مما يشين الشاعر أن يمدح الخليفة دون أن يضمن شعره فنونا من العقائد الإسماعيلية، داعيا لها حاثا على اعتناقها، لذلك أصبحت دواوين شعراء الفاطميين مصدرا مهماً من المصادر التي تستقى منها عقائد الإسماعيلية، وقد أدى شعر هؤلاء الشعراء مهمته في حياتهم من الدعوة للمذهب، وبقي شعرهم يؤدي نفس المهمة بعد وفاتهم؛إذ ظل شعرهم يروى ويدرس وينتقل من جماعة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل، ولكن كمصدر من مصادر هذا الفكر فقط" (شلبي، 1987، 420). "وكان الشعراء يقودون أفكار الجماهير ويوجهونها، ومقطوعاتهم الشعرية تقوم مقام النشرات السياسية..ومن هنا اتجه الخلفاء الفاطميون للشعراء ليجذبوهم نحوهم وليستغلوا هذه القوة الكبيرة لصالح الدعوة، وبالغ الخلفاء في إكرام الشعراء، فأغرى ذلك الشعراء فانطلقوا يؤيدون الدعوة الجديدة ويجمعون بشعرهم لها الأنصار والأتباع... " (شلبي، 1987، 420).

أشهر شعراء الدعوة الإسماعيلية في العصر الفاطمي:

من أشهر الشعراء الفاطميين، المؤيد الشيرازي وابن هاني الأندلسي، ويورد الباحث مقتطفات من شعرهما تبين توظيفهما للشعر في بيان وتوضيح وشرح عقيدة الفاطميين.

ابن هانئ المغربي الأندلسي ونماذج من شعره:

قدسية الإمام: في البيت الآتي جمع ابن هاني للمعز أربعة من الأسماء الحسنى تعالى الله عما يقولون علوا عظيما.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

ندعُوهُ مُنْتَقِمًا عَزِيْزاً قَادِراً غَفَّارُ مُوبِقَةِ الذُّنُوب صَفُوحَا"

(اليعلاوي، 1985، 256).

علم الإمام: "إذا كَانَتِ الأَلْبَابُ يَقْصُرُ شَأْوُهَا فَظُلْمٌ لِسِرِّ اللّهِ إِنْ لَمْ يُكْتَمِ

غَدَوْ نَاكِسِيْ أَبْصَارِهِمْ عَنْ خَلِيْفَةٍ عَلِيْمٍ بِسِرِّ اللّهِ غَيْرُ مُعَلَّمِ

وروحُ هدًى في جِسْمِ نُوْرٍ يَمُدُّهُ شُعَاعٌ مِنَ الأَعْلَى الذِّيْ لَمْ يُجَسَّمِ"

(اليعلاوي، 1985، 258–259). يجعل الاسماعيلية الباطنية والاثنا عشرية علم الإمام فوق علم النبي.

شفاعة الإمام تنال السابقين واللاحقين:

هذا معدٌ والخلائقُ كُلُّهَا هذَا المُعِزُ مُتَوَّجًا والدِّيْنِ

هذاَ ضَمِيْرُ النَّشأَةِ الأُوْلَى الَّتِي بَدأَ الإلهُ وغَيْبُهَا المَكْنُونِ

من أجلِ هذَا قُدِّرَ المقدورُ في أمِّ الكِتَابِ وكُوِّنَ التَّكْوِيْنِ

وبِذَا تَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ عَفْوًا وفَاءَ لِيُونُسَ اليَقْطِيْنِ"

(اليعلاوي، 261) إذا لم تكن الشفاعة للأنبياء باستثناء إمام الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يجعلها هؤلاء في آحاد الناس كإمامهم هذا.

المؤيد في الدين الشيرازي ونماذج من شعره:

الولاية والتوحيد:

وهمْ أولُو الأَمْرِ أَئِمَةُ الهُدَى عِصْمَةُ مَنْ لاَذَ بهمْ منَ الرَدَى

مفروضةٌ طَاعَتُهُمْ عَلَى الأُمَمْ قَاطِبَةً مِنْ عَرَبٍ ومِنْ عَجَمْ

إقرأْ: أطيعُوا اللّهَ والرسولاَ ثم أُولِي الأَمْرِ بِهِمْ مَوْصُوْلاَ

ثلاثُ طَاعَاتِ غَدَتْ مَعْلُوْمَةْ في آيةٍ واحدةٍ مَنظُومَةْ

(حسن، 1976، 462) يجمعون لأئمتهم بين الولايات الدينية والعلمية والسياسية.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

تأويل القرآن:

إِنْ كَانَ إِعْجَازُ القرآنِ لَفْظًا وَلَمْ يَنَلْ مَعْنَاهُ مِنْهُ حَظًا
صَادَفْتُمُ مَعْقُودَهُ مَحْلُوْلاَ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَنْكَرْتُمُ التَأْوِيلاَ

(حسن، 1976، 462).

وتَأْوِيْلُهُ مُسْتَوْدَعٌ عِنْدَ وَاحِدٍ وَإِنْ لَمْ تُسَائِلْهُ فَزُوْراً تَأَوَلْتَ
وأَحْمَدُ بَيْتُ النُوْرِ لاَشَكَ بَابُهُ أَبُو حَسَنٍ والبَيْتُ مِنْ بَابِهِ يُؤْتَى
لِلْعِلْمِ قَوْمٌ بِهِ خُصُوا أَقَامَهُمُ رَبُ الوَرَى لِلْوَرَى فِيْ أَرْضِهِ عَلَمَا

(حسن، 1976، 462) لا يعلم تأويل القرآن عند الاسماعيلية الباطنية إلا أئمتهم وحدهم.

الشعر والشعراء في ظل الدولة الصليحية:

ما قيل عن الخلفاء الفاطميين في جذب الشعراء نحوهم واستغلالهم لصالح الدعوة والمبالغة في إكرام الشعراء، ينطبق على الحكام الصليحيين، وما قيل عن شعراء الدولة الفاطمية ينطبق على شعراء الدولة الصليحية، إضافة إلى اهتمام الدعوة الإسماعيلية في اليمن بشعراء الدعوة في مصر واليمن.لقد كان الملك علي الصليحي كان يعرف مكانة الشعر وأهميته في خدمة الدولة، لذلك استخدمه واستفاد منه، وكان يجزل العطاء للشعراء في اليمن، وكان يحب الشعر ويتذوقه، وكان عالما فقيها متضلعا في علم التأويل، وكان خطيبا مفوها فصيحا بليغا، روي عنه بعض الأبيات قالها في مناسبات منها:

أنكحتُ بيضَ الهندِ سُمْرَ رِمَاحِهِمْ فرؤوسُهُم عِوَضَ النَثَارِ نَثَارُ
وكذا العُلَا لا يُسْتَبَاحُ نِكَاحُها إلا بحيثُ تُطَلَقُ الأَعْمَارُ

ويروى أيضا أنه قال في "وراخ"الحصن المشهور:

ما اعتذاري وقد ملكتُ وراخَا عنْ قِراعِ العِداَ وقَوْدِ الرِعَالِ

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

وكانت له نفس تواقة طموحة فأنشد على لسان حاله:

وألَذُ مِنْ قَرْعِ المثاني عندهُ في الحَربِ أَلجمْ يا غلام وأسْرِجِ
خيلٌ بأقصى حضرموتَ مجالُها وصهيلُها بين العراقِ ومَنْبِج

(الهمداني، 2004، 112).

أشهر شعراء الدعوة الإسماعيلية في اليمن في ظل الدولة الصليحية:

من أشهر شعراء الدعوة اليمنيين في عهد الملك الداعي علي الصليحي: **عمرو بن يحي الهيثمي والحسين بن علي بن القم، والحسن بن أبي عقامة** (الهمداني، 2004، 111–112، حسن إبراهيم 1976، 481).

عمرو بن يحي الهيثمي (ت 475هـ) ونماذج من شعره:

كان الهيثمي أديبا فصيحا وكان شاعر الداعي علي بن محمد الصليحي وحادي ركابه ولسانه الذي يجادل وينوب عنه في معارك البيان، وقل أن يرد اسمه في كتب التاريخ والأدب دون أن يقرن بلقب شاعر الملك علي الصليحي (الشامي، 1987، 181)، وهو القائل على لسانه:

الحزمُ قبلَ العزمِ فاحزمْ واعزمِ وإذاَ استبانَ لكَ الصوابُ فصممِ
واستعملِ الرفقَ الذي هوَ مُكْسِبٌ ذِكْرَ القُلُوبِ وجُدْ واحمِلْ واحلمِ
واخْرِسْ وسُسْ واشجَعْ وصِلْ وامنُنْ وصِلْ واعدِلْ وارْعَ واحفَظْ وأَنْعِمِ
وإذا وعدتَ فعِدْ بما يُقْوَى على إنجازِهِ وإذا اصطَنَعْتَ فَأَتْمِمِ

(با مخرمة، 2004، 196–197).

وعندما حاول الدخلاء أن يشعلوا نار الفتنة بين الصليحي وبين الشريف شكر الحسني صاحب مكة، وحصل أثناء ذلك أن كتب الشريف إلى الداعي أشعارا كثيرة فيها الإبراق والإرعاد، والتهديد والإيعاد، ومن ذلك قصيدة سينية أولها: لَتَعْلِيْقِ الجماجِمِ والرُؤُوسِ وإقحامِيْ خَمِيْسًا في خَمِيْسِ

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

فأجابه عنها الشاعر الهيثمي على نفس القافية والروي على لسان الداعي علي الصليحي في قصيدة طويلة قال في مطلعها: دمُ الأبطالِ في اليومِ العبوسِ مُدَامِيْ لا شرابُ الخَنْدَرِيْسِ

ولهوي بالنشيجِ إذا تلاقى الـ ـوشيجُ بمعتركٍ حامي الوطيسِ
أحبُ إليَ منْ نغَمَاتِ عُوْدٍ وصَادِحَةٍ تُغَرِدُ غَيْطُمُوْسِ

(إدريس، 2002، 23).

الحسن بن أبي عقامة (ت حوالي 484هـ) ونماذج من شعره:

الشاعر الفقيه اللغوي الأديب، أثنى عليه عمارة ثناء عاطرا، وقال: كان فقيها شاعرا إماما في العربية، قتله الملك جياش بن نجاح، ولي القضاء في زمانه، ولما سمع قول المعري وكان من معاصريه:

إذا ما ذُكِرَ آدماً وفعَالُهُ وتزويجُهُ لابنيهِ بنتيهِ في الدُّنَا
عَلِمْنَا بأنَّ النَّاسَ من أصلِ زِنْيَةٍ وأنَّ جميعَ النَّاسِ من عنصُرِ الزِّنَا

أجابه بقوله:

لعَمْرُكَ أمَّا القولُ فيكَ فصادقٌ وتَكْذِبُ في البَاقينَ مَنْ شَطَّ أوْ دَنَا
كذلكَ إقرارُ الفتىَ لازمٌ لَهُ وفي غيرِهِ لغْوٌ بذاَ جاءَ شَرْعُنَا

(الشامي، 1987، 84).

"وقد اشتهر بالبلاغة والفصاحة، قال ابن سمرة: إنه كان قوي العارضة ينظم الخطبة وهو على المنبر، وله شعر حسن، وقصيدته النونية تدل على علو همته وهي:

إذا لم تسدْ في ليالي الشبابِ فلاَ سدتَ لاعشتَ من بعدِهنَّه
وهَلْ جُلُّ عُمْرُكَ إلاَّ الشباب فَخُذْ منهُ حظاً ولا تهدرنَّه
إذا ما تحطمَّ صدرُ القناةِ فلا تَرَجُوَنَّ من الزجِّ طَعْنَهْ
فلا وأبي ما أَضَعْتُ الشَّبَابَ وأذللتُهُ تحتَ ظِلِّ الأكِنَّه
ولكنْ سعيتُ لكسبِ العلومِ كسعيِ أبي قبلُ في كَسْبِهنَّهْ
فآبت إليَّ نوافرهُ كأوبِ الطيورِ إلى وكرِهنَّه

(الشامي، 1987، 86–87).

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

الحسين بن علي بن القم ونماذج من شعره:

كان من مداحي الملك المكرم، بل كان شاعر دولته، وله فيه غرر القصائد، ومن ذلك قوله:

ما بالُ دُرَسِ هذه الأطلالِ جَدَّدْنَ أشجَانِي وهُنَ بَوَالِي
أَتُرى عَلِمْنَ بما يكابدُ مدنفٌ لعبتْ بمهجتهِ يدُ البلبالِ
سألَ الرسومَ الأولونَ وعنديَ الخبرُ اليقينُ فما يُفيْدُ سُؤَالِي
حالُ الطُّلُولِ كَمَاَ علمتَ فكيفَ لِي لاَ كيفَ لوْ تدري الطُّلُولُ بحَالِي

في قصيدة طويلة عدد أبياتها خمسون بيتا (بامخرمة، 1936، 9–10).

الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ ونماذج من شعره:

له شعر في مدح الحرة الملكة الصليحية حيث قال:

هممُ النفوسِ علىَ النفوسِ مدارُها وبها تبينُ كِبارُها وصِغارُهَا
فإذا تفرَّسَ في الورى متفرِّسٌ ببصيرةٍ لاحَتْ لهُ أخبَارُهَا
إن النفوسَ فروعَ أجسامٍ وما تُبْدِيْهِ مِنْ هِمَمِ النفوسِ ثِمَارُهَا

من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتا أوردها إدريس (2002، 295)، ومن شعره قوله يناجي ربه تعالى:

يا مُوجِدِيْ مِنْ عَدَمٍ باعثي نوراً منَ الظُلْمَةِ الداجيَة
ومُخْرجيْ من فِرَقٍ أُهْلِكَتْ ومُلْحِقِيْ بالفرقةِ الناجيَة
تفضلاً منْ فضلِ إنعامِهِ فقدْ غدتْ حالي بها راضِيَة.

من قصيدة عدد أبياتها ثمانية (إدريس، 2002، 300). والباحث إن لم يعلق على ما يخالف العقيدة الإسلامية في الأبيات التي أوردها للشعراء فلا يعني ذلك أنه يتفق معها، ولا مع كل المبادئ والمعتقدات التي وردت في البحث.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

د: المؤلفات في الفلسفة وعلم الكلام والعقائد:

أولا: المؤلفات في الفلسفة:

كانت الفلسفة أهم العلوم عندهم لاعتمادهم عليها في الدعوة وفي مجادلة الخصوم ومحاولة إقناعهم بصواب عقيدتهم، ومن مشاهير فلاسفة الإسماعيلية ودعاتهم أبو حاتم الرازي (ت 322هـ) ويسميه الإسماعيلية سيدنا أبو حاتم، ويعد من أعلام النهضة العلمية الإسلامية في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، وكان يلجأ إلى الناحية العلمية الكلامية والفلسفية ويعمل حثيثا لنشر العلوم العربية، ومؤلفاته تعد من أقدم آداب الدعوة التي احتفظت بها الدعوة اليمنية ومن أهمها:

1. كتاب أعلام النبوة ويحتوي على ما جرى بينه وبين الفيلسوف الشهير محمد بن زكريا الرازي من مناظرة في مسألة النبوة وأمر الدين.
2. كتاب الإصلاح ويعد تهذيبا لكتاب المحصول للشيخ محمد بن أحمد النسفي، ويقصد به إصلاح ما جاء في المحصول (حسن، 1976، 575؛ الهمداني، 2004، 251– 252).

ومن أبرز دعاة الفاطمية الذين اتخذوا الفلسفة سلاحا أشهروه في وجه أقرانهم وهو من أشهر علماء المذهب الإسماعيلي ودعاته: الشيخ أبو يعقوب السجزي السجستاني (ت 331هـ) وهو أحد المفكرين الذين نهضوا بتوفيق المسائل الفلسفية بالديانة الإسلامية، وقتل لهذا السبب، وكان اليد اليمنى للداعي النسفي، وله مؤلفات كثيرة كان لها أثر كبير في نهضة الفكر الإسلامي بوجه عام وفي فلسفة المذهب الإسماعيلي بوجه خاص (حسن، 1976، 575؛ الهمداني، 2004، 252)، ومن مؤلفاته الفلسفية: كتاب الينابيع ويحتوي على خطوط أساسية اتبعها العلماء بعده في مؤلفاتهم في تكوين النظام الفكري الخاص بالدعوة الفاطمية (الهمداني، 2004، 252)، ومن أهم مؤلفاته:

1. إثبات النبوة (حسن، 1976، 575).
2. الموازين.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

3. الافتخار.
4. المقاليد.
5. مسبلة الأحزان.
6. سلم النجاة.
7. سرائر المعاد والمعاش.
8. كشف المحجوب، وهذه الكتب حفظتها الدعوة اليمنية (الهمداني، 2004، 253).

ومن فلاسفة الإسماعيلية أبو عبد الله النسفي (ت 331هـ)، وقد ذاعت شهرته في عالم الأدب وفي فلسفة المذهب الإسماعيلي، ومن أشهر مؤلفاته:

1. كتاب المحصول.
2. كتاب عنوان الدين.
3. كتاب أصول الشرع.
4. كتاب الدعوة المنجية (حسن إبراهيم، 1976، 575).

ومن فلاسفة الإسماعيلية حميد الدين الكرماني (ت 408هـ) وكان من دعاة الفاطميين في عهد الخليفة الحاكم، ويلقب بحجة العراقين وكبير دعاة الإسماعيلية في العراق، ومن أشهر كتب الكرماني:

1. كتاب راحة العقل.
2. الرسالة الواعظة في نفي دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله، كما ألف طائفة من المؤلفات عرض فيها لكثير من المشكلات الفلسفية ومزج تعاليم الإسماعيلية بعلوم الشرع والمعارف الفلسفية الأخرى مما يشهد برسوخ قدمه وعلو كعبه وتضلعه في فقه الدعوة (حسن إبراهيم، 1976، ج4، 578) وقد أورد مصطفى غالب ثلاثة وثلاثين مؤلفا للكرماني قال بأن جلها في الفلسفة والتأويل والفقه الإسماعيلي دون تبويب أو تصنيف لهذه المؤلفات وهي:

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

1. كتاب تنبيه الهادي والمستهدي.
2. كتاب معاصم الهدى.
3. كتاب المصابيح في إثبات الإمامة.
4. الأقوال الذهبية.
5. كتاب الرياض.
6. كتاب راحة العقل في جزءين. أشار إليه الباحث قبل عند حديثه عن أشهر كتب الكرماني.
7. فصل الخطاب وإبانة الحق المتجلي عن الارتياب.
8. المحصول.
9. الوديعة.
10. الرسالة الدرية.
11. رسالة النظم.
12. الرسالة الرضية.
13. كتاب الكيل للنفس.
14. الرسالة اللازمة.
15. الرسالة الزاهرة.
16. الرسالة الحاوية في الليل والنهار.
18. الروضة في الأزل.
19. مباسم البشارات.
20. الرسالة الواعظة.
21. الكفاية في الرد على الهاروني.
22. خزائن الأدلة.
23. كتاب الإصابة في تفضيل علي على الصحابة.
24. الرسالة المضيئة في الأمر والآمر والمأمور.
25. كتاب المعاد.
26. كتاب الفهرست.
27. التوحيد في المعاد.
28. تاج العقل.
29. ميدان العقل.
30. النقد والإلزام.
31. كتاب المقاييس.
32. المجالس البغدادية.
33. رسالة المقادير والحقائق.
34. رسالة أسبوع دور الستر (غالب، 1965، 228–229).

ومن فلاسفة الإسماعيلية المؤيد في الدين الشيرازي ومن أهم مؤلفاته التي تعرض فيها لفلسفة الإسماعيلية: كتاب"المجالس المستنصرية" فقد تناول أصول عقائد الإسماعيلية وتعرض للعبادات ولقواعد الإسلام العملية من الفرائض والسنن ورفع من شأن إمام العصر وهو المستنصر بالله (حسن، 1976، 452). أما أشهر

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

فلاسفة ذلك العصر فهي الطائفة التي تعرف باسم (إخوان الصفا) وكانت ذات نزعة شيعية متطرفة حتى قيل إنها إسماعيلية، وكانت موضع عطف بني بويه الذين كان لهم النفوذ الفعلي في بغداد حوالي منتصف القرن الرابع (334هـ/945م) ومن ثم استطاعت أن تتم ما بدأه المعتزلة لاسيما فيما يتعلق بالتوفيق بين العلم والدين، والانسجام بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية وتوحيد الثقافة في صورة دائرة معارف.وهي جماعة سرية تتألف من طبقات متفاوتة، أخذوا كثيرا من مبادئ الفلسفة الطبيعية متأثرين بالفيثاغورية الحديثة، ولجؤوا إلى تأويل القرآن تأويلا مجازيا (حسن، 1976، 382).

ثانياً: المؤلفات في العقائد وعلم الكلام:

من أعلام علماء الفاطمية الذين احتفظت الدعوة اليمنية لهم بمؤلفات في العقائد وفي علم التأويل، وفي علم الحقائق، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت 363هـ) فمن مؤلفاته في العقائد:

1. كتاب الهمة وفضل الأئمة، سماه مصطفى غالب والهمداني: الهمة في أدب الأئمة.

ويتناول هذا الكتاب بقسميه الحدود الدينية ويهتم اهتماما خاصا بشرح واجبات الأتباع نحو رؤسائهم المباشرين وهم الدعاة، ونحو الأئمة، كما يعنى بشرح واجبات المستجيبين بعضهم نحو بعض ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم أن يسلكوها في حياتهم (حسن إبراهيم، 1976، 576).

2. قصيدة المختارة.
3. كتاب الطهارة.
4. الأرجوزة.
5. الدعاء.
6. عبادة يوم وليلة.
7. مفاتيح النعمة.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

8. كيفية الصلاة على النبي.
9. التعقيب والانتقاد.
10. التقريع والتعنيف.
11. كتاب الحلي والثياب.
12. الشروط.
13. منامات الأئمة.
14. تأويل الرؤية، (غالب، 1965، 201).

ومن مؤلفاته في علم الحقائق:

1. كتاب التوحيد والإمامة.
2. كتاب تأويل دعائم الإسلام.
3. تأويل الشريعة.
4. أساس التأويل.
5. شرح خطب أمير المؤمنين.
6. إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق.
7. الراحة والتسلي.

ومن مؤلفاته في الرد على المخالفين:

1. الرسالة المصرية في الرد على الشافعي.
2. كتاب في الرد على أحمد بن سريج البغدادي.
3. رسالة ذات البيان في الرد على ابن قتيبة.
4. دامع الموجز في الرد على العتقي.
5. كتاب اختلاف أصول المذاهب (غالب، 1965، 200–201).

وهناك كتب ورسائل لهذا العالم غير ما ذكر توجد في خزائن الدعوة اليمنية (الهمداني، 2004، 255–256).

ومما احتفظت به الدعوة من مؤلفات لعلمائها البارزين في علوم وموضوعات

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

مختلفة: مجموعة محاضرات المؤيد الشيرازي وتسمى هذه المجموعة "بالمجالس المؤيدية"، ومن مؤلفاته التي احتفظت بها الدعوة اليمنية:

1. مجموعة الأدعية والخطب التي قرأها المؤيد في الجمعات يضمها كتاب يسمى "الصحيفة اليمانية".
2. كتاب نهج الهداية للمهتدين ويتضمن أحد عشر بابا. والظاهر من عناوين الكتاب أنه يحتوي على مصطلحات علم الحقائق التي اتبعها علماء اليمن في مؤلفاتهم.
3. كتاب الابتداء والانتهاء وجملة فصول الكتاب ثلاثة وأربعون فصلا تضمن موضوعات في علم الدعوة الحقيقية أو علم المبدأ والمعاد (الهمداني، 2004، 264)، ويعد كتاب المجالس المستنصرية للمؤيد الشيرازي من أهم ما كتبه الشيعة في علم الكلام، ومن أهم آثار المؤيد في علم الكلام (حسن، 1976، 462).

ومن المؤلفات التي أوردها مصطفى غالب للمؤيد في الدين لم يوردها حسن إبراهيم ولا الهمداني المؤلفات الآتية:

1. ديوان المؤيد في الدين.
2. شرح المعاد.
3. الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.
4. سيرة المؤيد في الدين.
5. جمع الحقائق في تحريم اللحم والألبان.
6. تأويل الأرواح.
7. نهج العبادة.
8. المسائل والجواب.
9. الرسالة الدرية (غالب، 1965، 238).

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

هـ: المؤلفات في التاريخ والأخبار والسير:

مؤلفات للمؤيد الشيرازي في التاريخ والسير:

1. كتاب السيرة سرد فيه حوادث أيامه وحياته ومغامراته ومفاوضاته وعلاقته بالوزراء والقواد والحكام بين سنة429هـ وسنة 450هـ، وتعد وثيقة من أهم الوثائق التاريخية، وقد احتفظت الدعوة بمجموعة من محاضراته، وتسمى هذه المجموعة بالمجالس المؤيدية (الهمداني، 2004، 262).

ومن المؤلفات في التاريخ والآثار والأخبار والسير للقاضي أبو حنيفة النعمان التميمي (ت 363هـ):

1. المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات، ويعد من أهم ما كتب في وصف حياة الخلفاء الفاطميين في الدور المغربي، وهذا الكتاب مرآة صادقة للأدب الإسماعيلي والعقائد الإسماعيلية (حسن إبراهيم، 1976، 576).
2. كتاب افتتاح الدعوة وابتداء الدولة.وقد أمره الخليفة المعز بجمع أخبار الدولة ليبقى ذكرها في الباقين فألف هذا الكتاب.
3. كتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.
4. قصيدة ذات المحن.
5. قصيدة ذات المنن.
6. رسالة إلى المرشد الداعي بمصر في تربية المؤمنين.
7. معالم الهدى (غالب، 1965، 201–202، الهمداني، 2004، 255).

ومن الدعاة الذين لهم مؤلفات في التاريخ والسير جعفر بن منصور اليمن منها:

كتاب عنوانه: أسرار النطقاء يبحث فيه تاريخ الأئمة العلويين الذين سبقوا إسماعيل بن جعفر الصادق بحثا دقيقا، ويعد من أحسن المراجع في تاريخ الأئمة، كما يتناول الكتاب بعض المبادئ الشيعية منها: نظرية الغيبة، أي اختفاء الإمام، ونظرية الإمام الصامت (حسن، 1976، 577–578).

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

و: المؤلفات في علوم ما وراء الطبيعة وعلم الفلك والنجوم:

فيما يتعلق بعلوم ما وراء الطبيعة يشير مصطفى غالب إلى أن دعاة الإسماعيلية" تعمقوا في دراسة هذه العلوم وحلقوا فيها إلى القمة، وتوصلوا إلى معرفة جوهر النفس فبحثوا عن مبدئها قبل تعلقها بالجسد وعن معادها بعد فراق الجسد، وعن كيفية ثواب المحسنين في عالم الأرواح، وعن جزاء المسيئين في دار الآخرة، وبحثوا أيضا في مراتب الموجودات وقابلوها فلسفيا مع مراتب الدعوة والدين..." (غالب، 1965، 16).

أما علم الفلك وعلم النجوم وهو علم كان له أثر كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء والأمراء الذين كانوا يعتمدون على التنجيم في تنفيذ سياستهم كما هو الحال عند بعض الخلفاء العباسيين كأبي جعفر المنصور الذي اعتمد على النجوم في تأسيس مدينة بغداد. وفيما يتعلق بعلاقة الإسماعيلية بعلم النجوم ومن المؤشرات التي على اهتمامهم بهذا العلم اختيارهم لابن حوشب لرياسة دعوتهم في بلاد اليمن جاء (كما يقولون) من معرفتهم عن طريق النجوم أنه سيكون له شأن في نشر الدعوة في تلك البلاد، ومن قصيدة الفهري التي يقول فيها:

فعند الست والتسعين قطع القول في العذر

ما يدل على عقيدة الإسماعيلية في أن دولتهم ستقوم في سنة ست وتسعين ومائتين، وهذه العقيدة كان لها أثر كبير في انضواء كثير من الناس تحت لواء دعاة الإسماعيلية (حسن، 1965، 394).

تلك كانت بعض المؤلفات في بعض العلوم لبعض العلماء من الإسماعيليين في عهد الدولة الصليحية توضح بعض مظاهر النشاط العلمي الذي كان يحظى بدعم ومساندة وتشجيع من الأئمة الفاطميين في مصر، ومن حكام الدولة الصليحية الإسماعيليين في اليمن.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

الخلاصة والاستنتاجات:

1. الوضع الديني في اليمن بدأت تظهر عليه بعض الانحرافات اليسيرة التي تخالف ما كان عليه سلف الأمة، وكان التمزق والانقسام والفوضى، والتنازع والصراع سمة الوضع السياسي.
2. كان المجتمع اليمني لا يزال يعطي للانتماء القبلي مكانة تفوق الولاء للعقيدة في بعض الأحيان، وكان الوضع الاقتصادي سيئا، انعكس على الوضع العلمي، وظهر أثر ذلك في أحوال العلماء والمتعلمين والمؤسسات التعليمية والحركة العلمية بشكل عام.
3. كان وضع الدعوة صعبا طوال الفترة السرية إلى أن استعادت عافيتها في عهد علي الصليحي، وكان استقطاب الزواحي لعلي الصليحي النقطة الأهم في استعادة الدعوة لعافيتها ودخولها في دورة جديدة تمخض عنها إعلان الصليحي للكيان السياسي الثاني في اليمن.
4. الدعوة الإسماعيلية في عهد الصليحي صارت في وضع متميز حيث كان للدولة دور في نشر الدعوة وتراثها الفكري حيث توفرت في علي الصليحي صفات ومؤهلات أهلته للدور القيادي الذي شغله، وكانت له جهود سياسية ودعوية وتربوية.
5. شهدت الحياة العلمية في اليمن في عهد الدولة الصليحية تنافسا واضحا بين الإسماعيلية وأتباع المذاهب الأخرى، وكانت المؤلفات العلمية الاسماعيلية أكثر لاعتمادها على تشجيع الدولة الصليحية الاسماعيلية.

التوصيات:

1. يوصي الباحثين باستكمال حلقات البحث في الفترات والعصور التي لم تنل حظها من البحث.
2. يوصي الجامعات الإسلامية والمراكز العلمية المعنية في اليمن وفي الدول الإسلامية نشر الدعوة في الآفاق، مستفيدين من كل الوسائل والأدوات والأجهزة الحديثة.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

3. يوصي الخبراء والمعنيين بإعداد وبناء وتطوير مناهج التعليم مراعاة الشمول، والتنوع، والتوازن بين كل الجوانب المكونة للشخصية.

المراجع:

ابن الحسين، يحي (1968)، *غاية الأماني في أخبار القطر اليماني*، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، د.ت، القاهرة: دار الكتاب العربي.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (د.ت)، *العبر وديوان المبتدأ والخبر*، ج4، بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (د.ت)، *سنن ابن ماجه*، ج4، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، د.م: دار الريان للتراث.

إدريس، عماد الدين بن الحسن الأنف القرشي (2002)، *عيون الأخبار وفنون الآثار السبع السابع*، تحقيق وتقديم أيمن فؤاد سيد، لندن: معهد الدراسات الإسماعيلية.

الأكوع، محمد بن علي (2004)، *اليمن الخضراء مهد الحضارة، صنعاء*، وزارة الثقافة والسياحة.

البردوني، عبد الله (1969)، *قضايا يمنية*، ط6، دمشق: دار الفكر.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (1987)، *السنن واسمه الجامع الصحيح*، ج5، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم (2006)، *المقتطف من تاريخ اليمن*، ط 2، بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث.

الدجيلي، محمد رضا (1985)، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، *منشورات مركز دراسات الخليج العربي لجامعة البصرة، شعبة العلوم الاجتماعية*.

الديبع الشيباني، عبد الرحمن بن علي (2006)، *قرة العيون بأخبار اليمن الميمون*، ط1، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، صنعاء: مكتبة الإرشا.

الزيات، أحمد حسن (2004)، *تاريخ الأدب العربي*، ط 8، بيروت: دار المعرفة.

الشامي، أحمد محمد (1987)، *تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي*، ط1، بيروت: دار النفائس.

الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد (2004)، *الحياة العلمية في اليمن في القرن الثالث والرابع للهجرة*، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

العبد الجادر، عادل (2000)، *الإسماعيليون الدعوة والدولة في اليمن*، ط1، الكويت: دون دار نشر.

الكبسي الصنعاني، محمد بن إسماعيل (د.ت)، *اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية*، القاهرة: مطبعة السعادة.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (2004)، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الجزء الثامن من *محافد اليمن ومساندها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات*، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة اليمنية.

الهمداني، حسين فيض الله (2004)، *الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن*، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة اليمنية.

الواسعي، عبد الواسع بن يحي (2007)، *تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن*، ط 1، صنعاء: مكتبة الإرشاد.

الوصابي، عبد الرحمن بن محمد (2006)، *تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار*، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط6، صنعاء: مكتبة الإرشاد.

اليعلاوي، محمد (1985)، *ابن هاني المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية*، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد (د.ت)، *تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن*، تحقيق مصطفى حجازي، قدم له إبراهيم الحضراني، بيروت: دار العودة، صنعاء: دار الكلمة.

اليمني، عمارة بن علي الحكمي (2004)، *تاريخ اليمن المسمى المفيد من تاريخ صنعاء وزبيد*، حقق نصه وضبط أعلامه وعلق عليه وقدم له بالإضافة إلى مقدمة وتعليقات الناشر الأول (كاي) سنة 1982م، ترجمة حسن سليمان محمود، ط 1، صنعاء: مكتبة الإرشاد.

با مخرمة، الطيب بن عبد الله (1936)، *تاريخ ثغر عدن مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل*، ليدن: مطبعة بريل، بغداد: مطبعة المثنى، صنعاء: توزيع مكتبة الجيل الجديد.

بامخرمة، الطيب بن عبد الله (2004)، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، المجلد الثاني، تحقيق عبد الرحمن محمد جيلان صغير، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة.

تامر، عارف (1991)، *تاريخ الإسماعيلية*، ج3، الدولة الفاطمية الكبيرة، ط 1، لندن وقبرص: رياض الريس للكتب والنشر.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3

حسن، حسن إبراهيم (1965)، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، ج3، ط6، د.م: دار إحياء التراث العربي.

حسن، حسن إبراهيم (1976)، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، ج4، ط1، د.م: دار إحياء التراث العربي.

سرور، محمد جمال الدين (د.ت)، *تاريخ الدولة الفاطمية*، القاهرة: دار الفكر العربي.

سيد، أيمن فؤاد (1988)، *تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري*، ط1، د.م: الدار المصرية اللبنانية.

شلبي، أحمد (1987)، *التربية والتعليم في الفكر الإسلامي جوانب التاريخ والنظم والفلسفة*، ط8، القاهرة: مكتبة النهضة.

الشمري، محمد عبد الكريم (2005)، تجارة عدن الخارجية في عصر بني زريع وبني أيوب، *مجلة اليمن*، العد22.

ضيف، شوقي (د.ت)، *تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية-العراق-إيران)*، ط2، القاهرة: دار المعارف.

غالب، مصطفى (1965)، *تاريخ الدعوة الإسماعيلية*، ط 2، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.

DOI: 10.20428/JSS.22.4.3